

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 9- سورة سباء | من الآية 42 إلى 72

عبدالرحمن العجلان

الصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قل من يرزقكم من السماوات والارض
قل الله وانا او ايامكم لعلى هدى او في ضلال مبين - 00:00:01

قل لا تسألون عما ولا نسأل عما تعملون يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم قل اروني الذين الحقتم به شركاء كلا
بل هو الله العزيز الحكيم - 00:00:32

هذه الآيات الكريمة من سورة سباء جاءت بعد قوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا
في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير - 00:01:05

ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق وهو العلي الكبير. قل من يرزقكم من
السماء السماوات والارض لما بين جل وعلا - 00:01:36

ان ما يعبده المشركون لا يملك مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض وليس لهم فيها شراكة وليسوا باعوان لله ولا يستطيعون ولا
احد غيرهم ان يشفع لمن احب الا بعد اذن الله جل وعلا للشافع - 00:02:04

ورضاه عن المشفوع له اراد جل وعلا ان يلزمهم الحجة في ان ما يعبدونه لا يستحق ان يعبد وليس اهلا لان يعبد وانما الذي يعبد هو
الذي يرزق وهو الذي يعطي - 00:02:40

وهو الذي ينفع وهو الذي يضر جل وعلا قال قل يا محمد للمشركين من يرزقكم من السماوات والارض رزقكم في السماوات وفي
الارض من الذي يأتي به الالهتكم تأتي بشيء من هذا الرزق - 00:03:11

اللات والعزى ومناة يستطيعون ان يأتوا برزق لكم من السماء او يخرجون لكم رزقا من الارض لا والله وكذلك معبودات مشركي زماننا
لا تستطيع شيئا الاضرحة والالولىء والصالحون وغيرهم لا يستطيعون ان ينفعوا ولا يستطيعون ان يظروا - 00:03:45

ولا يستطيعون ان يجلبوا رزقا ولا ان يدفعوا ضررا من الذي يرزق من السماء الذي ينزل المطر من هو والله جل وعلا من الذي سخر ما
في السماوات لمصالح العباد - 00:04:28

ولذروهم ولدوا بهم من الذي سخر لهم الشمس يستفیدون منها فائدة كبرى وسخر لهم القمر وسخر لهم النجوم وانزل لهم المطر هو
الله جل وعلا ومن الذي انبت الارض ومن الذي اخرج المياه - 00:04:52

من الارض ومن الذي اخرج النبات من الارض ومن الذي اخرج المعادن والخيرات من الارض من الذي اوجد هذه المواد في الارض
يسخرها الناس ويستفدون بها هو الله جل وعلا - 00:05:21

قل من يرزقكم من السماوات والارض ما اجابوا هم هم يعرفون في حقيقة نفوسهم معرفة حقيقة لا شك فيها ان الهتمن لا تنزل مطرا
ولا تنبت نباتا ولا تسخروا شمسا ولا قمرا - 00:05:44

ولا توجد معادن في الارض الهتمن لا تفعل شيئا من هذا لما سكتوا لانهم اذا قالوا الله لزتمهم الحجة اذا قالوا الهتمن انت بشيء من ذلك
كذبوا انفسهم يعرفون انها لا تأتي بشيء من ذلك - 00:06:10

اذا سكتوا فاجاب الله جل وعلا محمد صلى الله عليه وسلم قل الله الذي يرزقكم من السماء والارض الله والذى ينزل المطر وهو الذي

ينبئ الأرض وهو الذي سخر ما في السماوات - 00:06:36

لمصلحة العباد وآتىكم ما في الأرض لمصلحة العباد فهو الله جل وعلا الرازق وان او ايكم لعلى هدى او في ضلال مبين يعني
قل لهم يا محمد نحن واياكم على طرفي لقيط - 00:06:59

نحن نعبد الله الواحد الواحد الفرض الصمد الذي لم يلد ولم يولد الذي يرزق ويخلق ويحيي ويميت وانتم تعبدون اللات والعزى ومنة
الثالثة الأخرى نحن واياكم لسنا سوا واحد منا لا شك انه على هدى وواحد منا لا شك انه في ضلال مبين - 00:07:35

وهل هذا على سبيل الشك ما يدرى ايها الذي على هدى او الذي على ضلال مبين وانما هذا على سبيل التنزيل مع الخصم اذا قلت
لصاحبك مثلا انت وصاحبك اختلفتم في شيء ما - 00:08:07

يقول واحد منا مصيبة والآخر مخطيء وانت تعرف يقينا انك مصيبة وان صاحبك مخطيء لكن ما تحب ان تجاهله وتقول انت مخطيء
وانت في ضلال يقول انتبه يا اخي انتبه - 00:08:33

احدنا مصيبة والآخر مخطيء اينا وانت ما قلت هذا القول الا انك متأكد من صوابك لكن ما تحب ان تجاهله فاذا جاهته اغضبه اذا
اغضبته ذهب مقصودك من دعوته الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:08:53

يقول المشركين وان او ايكم لعلى هدى او في ضلال ضلال مبين واضح اينا انتبهوا من يعبد الله الخالق الرازق المتصرف المحبي
المميت الواحد الواحد الفرض الصمد هذا ضال او من يعبد شجر او حجر او جبل او صخرة او نحو ذلك. هذا مهتمي - 00:09:22

ونحن نقول من يتوجه الى الله جل وعلا اذا حزبه امر انجح في ان يحصل مقصودة ام الذي يتوجه الى البدوي او عبدالقادر الجيلاني
او غيرهم من التي تبعد من دون الله؟ ايهم اقرب الى النجاح والصواب وحصول المقصود - 00:09:53

الاول توجه الى قادر مستطيع ينفع ويضر والآخر توجه الى ميت لو رفسه برجله ما علم عن شيء ميت جثة او اكلته الأرض وهذا
التعبير وان او ايكم لعلى هدى وفي ضلال مبين. تعبير حسن جدا - 00:10:20

تبنيه الخصم لانك على ضلال لكن ما تقول له انت ظال اذا قلت له انت ظال غلط وثار وقل انت ظال ثم راح ذهبت المسألة نزاع
وجدال مخالفة لكن تقول لا يا انتبه - 00:10:48

احدنا مصيبة والآخر مخطيء اينا انظر في عملك وانظر في عملي يا اخي وان او ايكم لعلى هدى او في ضلال مبين وليس هذا على
سبيل الشك وانما على سبيل اليقين - 00:11:12

ان الرسول صلى الله عليه وسلم وال المسلمين على هدى وعلى بصيرة ويعبدون من يستحق العبادة والكفار على ضلال وشك وجهل
وعبادة من لا ينفع ولا يضر بروي ان الصحابة رضي الله عنهم - 00:11:36

قالوا للكفار قريش وانا او ايكم لعلى هدى او في ضلال مبين. يعني احدهنا مصيبة والآخر مخطيء فانظروا وانت اذا قلت للخصم هذا
القول جعلته يتأمل ويتدبر لعله يستفيد وانت هذا قصدك - 00:12:01

ليس قصدك المخاصمة والمجادلة وانما قصدك ايصال النفع اليه تقول انتبه تدبر امرك لا تغتر لا يباغتك الاجل وانت على هذه الحال لا
تدري ما انت عليه انتبه في امرك - 00:12:23

وتأمل هل انت على هدى وعلى خير امنت على خلاف ذلك وتصحح الوضع وانا او ايكم لعلى هدى او في ضلال مبين ان هذه مكونة
من ان واسمها ان او ايكم او حرف عطف - 00:12:45

واياكم معطوفة على اسم ان على اللفظ لا على المحل لانها جعلت من ضمائر النصب ولو عطفت على المحل فقال وانا وانت او انت
ومن رفع لكن اتي به ظمير - 00:13:14

لا على هدى او في ضلال مبين هذا خبر لان واسمها الاول وخبر ايكم ممحض لدلالة خبر الاولى عليه ويجوز ان يكون لعلى هدى او
في ضلال مبين. خبر لايكم - 00:13:42

ويكون خبر ان واسمها الاول ممحض لدلالة السياق عليه وانا او ايكم لعلى هدى او في ضلال مبين. يعني احدهنا على هدى والآخر في
ضلال مبين فايها يا محمد لا تسائلون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعلمنا - 00:14:14

كما قال الله جل وعلا لكم دينكم واليدين انتم ان كنا على ظلال فلا تسألون عن ظلالنا ولن ينالكم منا ظرر ونحن في عافية من فعلكم
افعلوا ما شئتم وامركم الى الله - [00:14:51](#)

ولكن دعوتي لكم لمصلحتكم والا فلن اتضرر من فعلكم وانتم لا تتضررون من فعلني وقوله وهذا كذلك مثل الاية الاولى او ابلغ التنزيل
مع الخصم لانه قال لا تسألون عما اجرمنا - [00:15:23](#)

ولنا نسأل عما تعملون قال لا تسألون عما اجرمنا اذا كنا في حالة اجرام فانتم غير مسؤولين عن فعلنا ونحن كذلك لا نسأل عما تعملون
ولم يقل عن اجرامكم ولا شك - [00:15:55](#)

ان الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة على الهدى ويعبدون كل البعد عن الاجرام وان الاجرام في حق المشركين الذين يعبدون
غير الله انتم سالمون من فعلنا من اثم فعلنا ان كان فيه اثم - [00:16:18](#)

ونحن سالمون كذلك من فعلكم لكن ندعوكم الى الهدى لمصلحتكم انتم والا فلن يضيرنا يقول مثلا استمسك بالهوى والطريق الصواب
والا فانا لست مسؤولة عن فعلك. انت الذي تتحمل اثمه - [00:16:40](#)

انا لست مسؤولا عن فعلك لكن احب ان تتمسك بالحق خير لك قال العلماء وهذا على سبيل المهادنة يعني استجواب الخصم لعل الله
ان يهديه وقيل هذه الاية منسوخة في اية السيف - [00:17:11](#)

اي الامر بالجهاد يعني لان هذه الاية تشعر بانكم انتم على ما انتم عليه وهذا نسخ بالامر بالجهاد لان النبي صلى الله عليه وسلم في
صدر الاسلام وفي مكة وعلى اول من هاجر الى المدينة - [00:17:36](#)

لم يؤمر صلى الله عليه وسلم بالقتال وانما اذن له فيما بعد والآيات التي فيها الاذن بالجهاد يسميها العلماء رحمة الله اية السيف
يعني الامر بالقتال بالسيف بين لهم النبي صلى الله عليه وسلم - [00:18:02](#)

ان عليهم ان يتأنلوا في حالهم ثم قال لا علي منكم ولا عليكم مني ولكن كانه يقول الوعد قدام قل يجمع بيننا ربنا سنجتمع غدا عند
من عند الله جل وعلا - [00:18:27](#)

اذا لم ترعوا ولم تستجيبوا لما نقول لكم اعلموا باننا سنجتمع غدا قل يجمع بيننا ربنا متى هذا؟ يوم القيمة ومن مات فقد قامت
قيامته ثم يفتح بيننا. الفتح هذا ما هو - [00:18:55](#)

الحكم ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا لما سمي الحكم فتح قالوا الخصم
متنازعان فكان الطريق مغلق امامهم فاذا جلس امام القاضي - [00:19:20](#)

وضح لهم الطريق فساروا وسمى الحاكم فاتح يفتح قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا. اي هو يحكم بيننا جل وعلا يفتح بيننا بماذا
بالحق لانه لا تخفي عليه خافية - [00:19:57](#)

قد يحكم الحاكم بالجور بالدنيا او بالظلم وقد يحكم بالصواب ولا يدركه تختلف الحال في الدنيا لكن في
الآخرة لا الله جل وعلا يحكم بالحق يحكم بالصواب - [00:20:22](#)

يحكم بما هو حق وعدل لان الله جل وعلا لا يظلم الناس شيئا ثم يفتح بيننا بالحق بالعدل. وهو الفتاح صيغة مبالغة لاثبات الحكم
بالعدل لله جل وعلا العليم يحكم عن علم - [00:20:46](#)

جل وعلا يعلم المحق من المبطل يعلم المحق فيجازيه ويتباهي الثواب الجزيل ويعلم المبطل فيعاقبه. العقاب الذي يستحقه وناسب
ختم هذه الاية الكريمة بصفة العلم لله جل وعلا اي انه لا تخفي عليه خافية - [00:21:17](#)

الحاكم في الدنيا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انكم تقتصرون الي ولعل بعظامكم يكون الحن بحجته من بعظ فاحسب انه صادق
والرسول عليه الصلاة والسلام يقول قد يكون احد الخصمين عنده حجة قوي الحجة - [00:21:44](#)

والمجادلة فيظن الحاكم انه صائب مصيب فيحكم له لكن في الاخرة لا ليس الحكم مبني على الحجج التي يقولها الخصم بل على
علم الله جل وعلا والله جل وعلا مطلع على الحقيقة - [00:22:05](#)

لا تخفي عليه خافية وهو الفتاح العليم الذي يعلم السر واخفى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما

تتوسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من جبل الوريد - 00:22:25

ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا بعلمه جل وعلا وهو مستو على عرشه - 00:22:49

كائن من خلقه ثم قال جل وعلا قل أروني الذين الحقتم به شركاء لما توعدهم الحكم العدل بين الطرفين في الدار الآخرة رجع التفتیش والنظر في الهمتهم هل هي تستحق شيء من العبادة - 00:23:06

قل يا محمد أروني الذين الحقتم به شركاء أين هم أروني أياهم هل فيهم صفة تستحق أن يعبدوا هل عندهم قدرة كاملة هل عندهم علم هل عندهم تصرف كامل ما هي الصفة - 00:23:40

التي جعلتكم تعبدونهم. أروني أياها أروني الذين الحقتم به شركاء قال العلماء يصح أن تكون أرى هذه بصرية يعني نظرية ويصح أن تكون علمية فان كانت بصرية فهي بدخول الهمزة عليها تتعذر إلى مفعولين - 00:24:04

وان كانت علمية فهي بدخول الهمزة عليها تتعذر إلى ثلاثة مفاعيل وما هي هنا قال العلماء هي علمية أقرب لأن ثلاثة المفاعيل موجودة أين هي المفعول الأول الياء ياء المتكلم - 00:24:37

والمفعول الثاني الاسم الموصول الذين والمفعول الثالث شركاء أروني الذين الحقتم هذه تسمى صلة الموصول أروني الذين الحقتم به شركاء أروني هؤلاء الشركاء هل فيهم شيء يستدعي أن يعبدوا - 00:25:04

لا والله لأنهم أما إدميون أموات أو جمادات أصلا لا حياة فيها من أصلها صخرة أو شجرة أو حجر بنا أو ميت أروني الذين الحقتم به شركاء. أروني أياهم أشوف هل فيهم صفة - 00:25:33

من صفات الالوهية تستحق يستحقون عليها أن يعبدوا من دون الله قال كلا لا يستحقون شيئا ليس فيهم صفة تستحق العبودية ردع واجر بل هو الله العزيز الحكيم. هو الواحد الأوحد هو المستحق للعبادة - 00:26:06

اما الهمتهم هؤلاء فلا يستحقون شيئا من العبادة كلا بل هو الله الذي يستحق العبادة هو الذي يعلم احوال عبادة هو المتصرف هو الخالق الرازق المنعم المتفضل وهو المنتقم الجبار - 00:26:37

وهو الذي يثيب في الجنة ويعاقب بالنار اما الالهة فليس لها شيء من ذلك وجل هذه السورة في اثبات التوحيد اثبات العبادة لله جل وعلا لأن هذه السورة كما عرفنا مكية - 00:27:09

وغالب السور المكية تدعو إلى التوحيد لأن الناس في حال شرك وكفر وضلال وهم في حاجة إلى أن يوحدوا الله. ثم يعلموا الشرائع وجل الشرائع نزلت على الرسول صلى الله عليه وسلم وهو في المدينة - 00:27:30

واما دعوته صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة في مكة يدعو إلى افراد الله جل وعلا بالعبادة ونبذ الأصنام وتركها والابتعاد عنها وفي هذه الآية اثبات الأسماء الجليلين لله جل وعلا العزيز الحكيم - 00:27:55

وهو جل وعلا موصوف بالعزّة لا يغالي موصوف بالحكمة يضع الأشياء مواضعها حكيم في اقواله جل وعلا حكيم في افعاله حكيم في شرعيه حكيم في تدبيره لعباده جل وعلا انه يجب علينا الایمان - 00:28:19

باسماء الله وصفاته وهو النوع الثالث من انواع التوحيد النوع الاول توحيد الربوبية. النوع الثاني توحيد الالوهية. النوع الثالث توحيد الأسماء والصفات نؤمن باسماء ربنا وصفاته على ما يليق بحاله وعظمته وننزع ربنا جل وعلا عن صفات النقص والعيوب - 00:28:44

نثبت اثباتا بلا تمثيل وننزع ربنا جل وعلا تنزيها بلا تعطيل على حد قوله تعالى ليس كمثله شيء. يعني لا يشابهه شيء وهو السميع البصير الالبيات تفصيل لا نثبت الا ما ثبت الله لنفسه او اثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:29:15

والنفي اجمالا ننفي عن ربنا جل وعلا جميع صفات النقص والعيوب على حد قوله جل وعلا لم يلد ولم يولد لم يكن له كفوا احد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير - 00:29:42

واسماء الله جل وعلا وصفاته قد يسمى بها بعض المخلوقين يسمى بها والله جل وعلا سمي بعض المخلوقين في كتابه ما يشابه اسمه وصفاته لكن ليس اسم المخلوق كاسم الله جل وعلا - 00:30:05

الاسم المخلوق على ما يليق به واسم الخالق جل وعلا يليق به والله جل وعلا قال في كتابه العزيز وقالت امرأة العزيز عزيز مصر وعزته في مصر وبين قومه فإذا خرج من بين قومه انتهت عزته - [00:30:32](#)

ليس له عزة والله جل وعلا العزيز دائمًا وابدا اولا واخرا وقال عن يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ علیم وحفظ يوسف وعلمه عليه الصلاة والسلام على ما يليق به على ما ادرك وعلم وعلمه الله جل وعلا وما لم يعلمه من قبل - [00:30:52](#)

لا علم عنده فيه وما غاب عنه لا يحفظه لا يستطيع حفظه وانما يحفظ ما بين يديه والله جل وعلا الحفيظ العلیم في كل على كل شيء وفي جميع الاحوال جل وعلا وتقديس - [00:31:18](#)

وجل وعلا موصوف بصفات الكمال منزه عن صفات النقص والعيب. والله اعلم وصلى الله وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحابه اجمعين - [00:31:36](#)